اى ارجعنى ارجعنى حبيبا حرّ ذلك الرضى ووجهه بشدة ملابسة الفعل
لفاعله حتى كانها شئ واحد فيجيز بعيد ان يفعلوا ذلك بالمصدر الذى هو مادة الفعل
فالملابسة بينهما اكيدة وللمأمور فى تلقى خطاب الآمر عملان احدهما قولى وهو لبيك
وسعديك وسمعنا واطعنا ونحو ذلك وثانيهما فعلى وهو الاخذ فى
الاتيان بما امر به وهو هنا قوله صلوات الله مبتدأ وهو جمع صلوة قال ابو عبد الله
الفربرى يستعمل اسما بمعنى نفس الرحمة الخاصة وبمعنى المصدر الذى هو صدورها
والجنس او المصدر حقيقة واحدة لا تقدد فيها فى الوجود فلا تجمع الا باعتبار الانواع
والاحوال المتقددة كالعلوم والاشغال والرحمة الخاصة المغفرة فالصلوة انواع
واحوال الا تنحصر فجمعت الصلوة هنا باعتبار ذلك لتكون دالة على تحصيل
تلك الانواع والاحوال لهم جمع اضيف الى الله تعالى والملائكة والنبيين و
غيرهم ممن يأتى ذكرهم والمراد حصول صلوات من الله تعالى وصلوات من الملائكة
ومن ذكر فجمع الصلوات مطلوب من كل واحد من افراد المضاف اليه وكذا المراد
حقيقة الصلوة الا ان الجمع افاد تقددها وتكررها والاضافة اصل وضع
تعريفها على اعتبار العهد فيكون المعهود ما فى قوله تعالى ان الله وملائكته الآية على
ارادة الجنس اى المطلوب هنا هو جنس تلك الصلوة المخبر عنها لا عينها فلا تحتاج
الى طلب حصولها وانما يطلب زائد من جنسها فان الداعى انما يسعى فى ما ليس
بحاصل مما لا يعلم انه سيحصل جزما انتهى ولا يتعين ان يكون المطلوب حصول
الصلوات من كل واحد من افراد المضاف اليه بل يحتمل ان تكون الصلوة جمعت
باعتبار تقدد افراد المضاف اليه والمطلوب صلوة من تلك الافراد اعم من ان
تكون صلوة متحدة او متقددة فهذا كما تقول هذه ثياب زيد وعمرو وخالد
سواء كان لكل واحد منهم ثوب واحد او اكثر وهذا باعتبار اضافة الجمع الى الله
تعالى يقال عليه لفظا باعتبار ما عطف عليه واما اضافة الى جميع الملائكة وغيرهم
ممن بعدهم فهو من باب مقابلة الجمع بالجمع فتركب القوم ثوبانهم ولبسوا ثيابهم

فالمطلوب صلوة كل واحد من افراد المذكورين مع احتمال ان يكون لكل واحد من
الافراد اكثر من صلوة واحدة والذى دلت عليه الآية هو تقدد الصلوة وتكررها
من كل واحد من افرادها لدلالة الفعل فى يصلون على الاستمرار التجددى وعليه
فالمخبر به فى الآية هو ما وقع من الصلوة وما يسيقع والمطلوب من ذلك هو ما سيقع
وان كان موعودا به بوعد صادق ففيه محل للطلب هذا على تسليم ملاحظة الآية
فى هذا الطلب والله اعلم البر تفت لاسم الجلالة ومعناه الصادق فى وعده
الحسن الذى يوصل الخيرات الى خلقه بلطف ورفق الرحيم نعت بعد نعت وهو
فعيل صيغة مبالغة من الرحمة وصلوات الملائكة جمع ملك وهو جسم لطيف
نورانى يظهر فى صور مختلفة ويقدر على افعال شاقة لا يقدر عليها البشر وهذا على
مذهب من ينفى المجرد ويحصر الممكن فى الجوهر والعرض وهو رأى اكثر الاشاعرة و
اما من اثبته وهم بعض الاشاعرة كالقزالى والراغب والحليمى وهو قول جميع
المحققين من الصوفية ويقوى به ممكنا ليس بمستحيل ولا قائم بمتحيز فالملك
عندهم مجرد مخصوص بظهور الخير ودوام الذكر وتقف المقترح والفخر فى بعض
كتبه على انشاء المجرد وعلى كل حال فالملائكة عند الجميع عباد مكرمون موا ظبون
على الطاعات لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والف الملائكة للجنس
او للعهد فى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى او عوض من الضمير اى
ملائكته ليطابق الآية المقربين جمع مقرب اسم مفعول من قربه مضعفا و
القرب مقابل البعد وتستعمل فى الزمان والمكان والنسبة والحظوة والرعاية و
القدر والمراد هنا قرب الحظوة اى الملائكة الاحظياء عند الله وقد يظهر ان هذا
الوصف هنا معتبر للاضافة فى الآية فانها للتشريف وتشرفهم قربهم وهو وصف
كاشف لانه ليس المراد تخصيص بعض الملائكة دون بعض لان المقام يقتضى
التعميم والاستغراق ووصف القرب عم الملائكة اجمعين وان كانوا فى فيه
متفاوتين وصلوات النبيين يشمل المرسلين وغيرهم وصلوات الصديقين قال

Copyright © King Saud University